بهم اي الظالمون اول الثلثة اراد الطوائف الثلث المذكورين في قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قدمه اي قدم الحق سبحانه الظالم لنفسه في الاية
الكريمة على المقتصد والسابق بحسب الذكر لتقدمه عليهما بحسب المرتبة
فانه في مقام فناء الذات وهما في فناء الصفات والافعال الاصل الا الاحيرة
هي الغاية القصوى في معرفة الحق سبحانه اعلم ان الحيرة على نوعين حيرة وهي
حيرة النظار واليها اشار الحسين بن منصور الحلاج قدس سره من رامه بالعقل
مسترشدا اسرحه في حيرة يلهو وشاب بالتلبيس اسراره يقول في حيرته هل
هو وحيرة محمودة وهي حيرة اولي الابصار من توالي التجليات الالهية
وتتالي البارقات الذاتية واليها اشار من قال قد تحيرت فيك خذ بيدي
يا دليلا لمن تحير فيكا فالمراد بها هاهنا الحيرة الاخيرة المحمودة قال الكامل
المحمدي طالبا للزيادة في هذه الحيرة رب زدني فيك تحيرا من توالي تجلياتك
وكثرة تقلبات ذاتك في شؤونك وصفاتك والى هذه الحيرة ايضا
يشير قوله تعالى كلما اضاء لهم اي برق التجلي فاهتدوا بنوره الى المطلوب
ولكن لا يغنيهم عن وجوداتهم فتخيلوا ان المطلوب مقصود في البداية
موجود في النهاية مشوا فيه اي ساروا في ضوء ذلك التجلي على الطريق
المستطيل الى المطلوب واذا اظلم عليهم ذلك البرق بان اوقعهم في ظلمة
العدم وافناهم عن وجوداتهم وخلصهم عن حجب انياتهم فصار واستعدين
للتجليات وتتابع بوارق تلك الظهورات فالحايرون وفي بعض النسخ
فالمحيرون لهم الدور يعني الحاير الذي لا يتعين مشهوده في جهة متعينة
حركته دورية لا تختلف نسبتها اليه بالقرب والبعد فانه كالقطب او
المركز لحركته الدورية والحركة الدورية تكون حول القطب والمركز
لا تختلف نسبتها اليه بالقرب والبعد وهذا معنى قوله لا ابرح عنه يعني
لا ابتعد عنه بعد ما كانت قريبة منه وصاحب الطريق المستطيل الذي تخيل
مطلوبه مفقودا من البداية موجودا في الغاية مايل خارج عن المقصود
الذي تركه بحسب خياله في البداية طالب ما هو فيه اي يطلب الشيء
الذي ذلك الشيء فيه او يطلب الشيء الذي هو ذلك الشيء
من توالي تلك التجليات

صاحب الخيال اليه

صاحب خيال ليه اي الى الخيال غايته اي ينتهي غاية سلوكه الى ما تخيل في الحق سبحانه من
التقييد والتعين فلا يتجلى له الحق الا في صورة ما تخيل واعتقده فيه فله اي لصاحب
التخيل من الدال على المبدا وفقدان الحق فيه والى الدال على الغاية ووجدانه الحق فيها
وما بينهما من المسافة التي سلك عليها في طلب الحق من غير وجود الحق معه بحسب خياله
وصاحب الحركة الدورية لا بدء اي لا بداية لسيره فيلزمه من الدال على فقدان
المطلوب فيها ولا غاية لسيره ايضا ينتهي اليها سيره فانه لا نهاية لتجلي المطلوب
فيحكم عليه الدال على انتهاء سيره فله اي لصاحب الحركة الدورية الوجود
الاتم والذوق الاشمل الاعم لانه دايم مع الحق سبحانه يجده في كل شيء ويشهده في كل
شيء وهو المؤتي جوامع الكلم الروحانية والحكم الربانية ثم اشار رضي الله عنه الى قوله مما
خطيئاتهم فهي اي الخطيئات وهي الذنوب والخطايا التي ادتهم اولا بصورهم وجنتهم
الى الغرق وفي الطوفان فاغرقوا في الدنيا وادخلوا نارا في الآخرة وهي بعينها الامور التي خطت
اي سلكت بهم وساقتهم من حيث نفوسهم وارواحهم ثانيا الى الغرق في بحار العلم بالله هو واذ بها
حصل لهم الخلاص من ظلمات الجثث والابدان وآثارهم ولو بعد مرور الدهور والاحقاب
فغرقوا بعد خلاصهم بغرق الجثث وحرقها وزوال آثارها في بحار العلم بالله وفنوا في شهود
احديته فادخلوا نارا من نور سبحات وجهه المحرقة حجب انياتهم في عين الماء اي عين ماء
العلم وشهود احديته سبحانه وفي قوله عين الماء ايهام لا يخلو عن عذوبة وهو اي الغرق في
بحار العلم بالله هو محمدي وكل ذلك بناء على ما ذهب رضي الله عنه اليه من ان مآل حال اهل
الشقاء الى السعادة ولو كانوا خالدين في دار الشقاء وفي قوله خطت بهم
توهم اشارة الى ان الخطيئات مأخوذة من الخطو لان صاحب الخطيئة يخطو ويتعدى
بارتكابها اوامر الله تعالى فيقع في الخطيئة وانما يصح ذلك على احد احتمالي قراءة خطياتهم
بتشديد الياء بلا همزة فانه حينئذ يحتمل ان يكون الخطية من الخطو كالخطية من الخطو
واما على احتمالها الآخر وعلى قراءة خطيئاتهم بالهمزة تذكر لفظة خطت لمناسبة لفظية لا للبناء
الاشتقاق وجدوا في الماء ما يدل على ادخالهم نارا في عين الماء قوله تعالى اذا البحار سجرت
تقول سجرت التنور اذا اوقدته اي اذا اسجرت بحار علم وشهود وحدته بنار نور سبحات
وجهه المحرقة حجب التعينات فلم يجدوا ايها اذا دخل قوم نوح عليه السلام نارا في عين
الماء لم يجدوا اي لانفسهم من دون الله انصارا بل وجد والله تعالى متجليا بصور
انصارهم فكان الله عين انصارهم وانما كانوا يحسبونه قبل ذلك غيرهم فهلكوا اي فنوا فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)